

١٦٥٦

رسالة في الارشاد

ابن القيم

١٢١٨



(رسالة في الارشاد) ، تأليف محمد بن ابي بكر بن ايوب بن  
سعد الزرعي الدمشقي ، ابو عبد الله ، شمس الدين  
(٦٩١-٧٥١ هـ) . كتبت في القرن ١٣ هـ تقديرا .

١٦٥٦ ٨ في ٢١ س ١٨ × ١٥ ر ١١ سم  
نسخة حسنة ، خطها فـ ع ت ا ر

الاعلام ٦ : ٢٨٠ ، هدية لمارفين ٢ : ١٥٨  
١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- ابن

قيم الجوزية ، محمد بن ابي بكر - ٧٥١ هـ  
بد تاريخ النسـخ .



٥١٦١٢  
 ٥٢٩٩١٧١٤

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

اسم الكتاب: رسالة في الحساب الرقم ١٦٥٦

اسم المؤلف: الشيخ محمد بن محمد بن أبي بكر محمد بن محمد بن أبي بكر

تاريخ: ١١٥٨ هـ

عدد الأوراق: ٨

ملاحظات: مراعاة



بسم الله الرحمن الرحيم

عنه  
الله

هذه رسالة ارسلها شمس الدين ابو عبد الله بن القيم رحمه

الى بعض اهل انوار **الملك المستور** المرحوم الاجابة ان

يحسن الا لاغ علاء الدين في الدنيا والاخرة وان ينفع

به ويحمله مباركاً ايها كثر فانه بركة الرجل يعلم

للخير حيث حل ونصح لكل من اجتمع به قال الله تعالى

اخبرنا عن المسيح عليه السلام وحملني مباركاً ايها

كنت اري معلماً للخير داعياً الى الله هذا كرايم مرغبا في طاعة

فهذا من بركة الرجل ومن خلاصته هذا فقد خلاصته

البركة ومحقت بركة لغائه والاجتماع به بل تحق بركة

من لقينه واجتمع به فانه يضع الوقت في الماخرات

وتفسد القلب وكراهة تدخل على العبد فسيبها ضياع

الوقت وفساد القلب وتعود بضياع حفظه من الله

ونقصا درجته ومنزلة عنده ولهذا اوصى بعضهم

فقال احذروا من اللطاة من تضع من اللطاة الوقت

وتفسد القلب فانه متى صاع الوقت وفسد القلب

انفرطت على العبد امور كلها وكان ممن قال الله فيه

ولا تقطع من اغفلنا قلبه عما ذكرنا واتبه هواه و

كان امره فرطاً ومما تامل حال هذا الخلق و

كلهم الاقل القليل من غفلت قلوبهم عما ذكر الله تعالى

واتبعوا الهوائيم وصارت امورهم ومصالحهم فرطاً





ان فرطوا فيها ينفعهم ويبيد ديارهم واشتغلوا بما لا  
ينفعهم بل يعود بما ينفعهم عاجلا واجلا وهذا قد  
امر الله سبحانه رسوله ان لا يطيعهم قطاعة الرسول الا تتم  
الا بعد طاعتهم فانهم انما يدعون الى ما يشاكلهم منه  
اتباع الهوى والفطنة عن الله والدار الآخرة والفطنة عن  
الله والدار الآخرة متى تزوجت باتباع الهوى تولد  
منها شر كثير وكثيرا ما تقترن احدهما بالآخر ومن تأمل  
فساد العالم عموما وخصوصا وحدة ناسيا عن هذين  
الاصليين والفطنة تحول بين العبد وبين معرفة الحق  
وتصوره فيكون من الضالين واتباع الهوى <sup>بعدة</sup>  
عن اتباع الحق فيكون من الغضوب عليهم وما  
المنع عليهم منهم الذين من الله عليهم بمعرفة الحق علما  
والانقياد اليه واشاره على سواه علما وهؤلاء  
هم الذين على سبيل النجاة ومن سواهم على سبيل الهلاك  
ولهذا امرنا سبحانه ان نقول كل يوم وليلة عدة  
مرات اهدنا الصراط المستقيم صراط الذي انعمت عليه  
غير المغضوب عليهم ولا الضالين فان العبد مضطر  
كل الاضطر الى ان يكيد عارفا بما ينفعه في  
معاشه ومعاده وان يكيد موثرا امره الى  
محبته لما ينفعه في جميع هذين يكيد قد هدى الى  
الصراط المستقيم فانما فاته معرفة ذلك فهو الضالين  
وان

وان فاته اتباعه فهو من المغضوب عليهم وبهذا يعرف  
قدر هذا الدعا العظيم فتوقد سعادة الدنيا والآخرة  
عليه والعبد مفتقر الى الهداية في كل لحظة ونفس في  
جميع ما ياتيه ونذرة فانه بين امور لا ينفعك عنها احد  
امور اتاها على غير وجه الهداية جهلا فهو محتاج  
الى ان يطلب الهداية فيها او يكيد عارفا بالهداية فيها  
فاتاها على غير وجهها عمد فهو محتاج الى التوبة منها  
او امور لم يعرف وجه الهداية فيها علما ولا علما فقا  
الهداية الى علمها وعلمها وامور قد هدى اليها من  
وجه دون وجه فهو محتاج الى تمام الهداية فيها  
او امور قد هدى الى اصلها دون تفاصيلها فهو  
محتاج الى هداية التفصيل او طريق قد هدى  
اليها فهو محتاج الى هداية اخرى فيها الا ترى ان  
الرجل يعرف ان طريق البلد النازل هو كذا وكذا او  
لكن لا يحسن ان يسلكه فان سلوكه يحتاج الى  
هداية خاصة في نفس السلوك كالسير في وقت  
كذا دون كذا واخذ الماء في مغارة كذا مقدار كذا  
والنزول في موضع كذا فهذه هداية في السير قد  
يهملها من هو عارف بان الطريق هي هذه فيهلك  
وكذا ايضا ثم امور هو محتاج الى ان تحصل له







الأمانة إنما تنال بالصبر واليقين فقال تعالى وجعلناهم  
يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون قيل  
بالصبر عن الدنيا وقيل على العباد وقيل عن المناهي والصلوات  
أنه الصبر عن ذلك كله بالصبر على أداء فرائض الله والصبر  
عن محاربه والصبر على القدرة وجمع سبحانه بينها  
لأن بها سعادة دة العبد وبقيتها يفتقد سعادته فإن  
القلب تطرقه الشهوات المخالفة للامر والشهوات  
المخالفة للحجبه فبالصبر تدفع الشهوات واليقين  
تدفع الشهوات فإن الشهوة والشبهة مضادتان  
للدين من كل وجه فلا ينجو الا من دفع شهواته بالصبر  
وشهواته باليقين ولهذا اخرج سبحانه عن عبوط اعمال  
اهل الشهوات والشبهات فقال تعالى كالدنيا من قبلكم  
كانوا أشد منكم قوة الايات والاستمتاع بالخلاق هو  
استمتاعهم بنصيبهم من الشهوات والخوض بالباطل  
في دين الله هو خوضه من الشهوات فعلق سبحانه  
عبوط الاعمال والخسران بذلك وكما انه سبحانه  
علق الأمانة في الدين بما ذكر فالآية متضمنة لأصلها  
احدها هداية خلق الله الثاني انها بما امر به على  
لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لا يقتضى الاراء و  
الأذواق وتقليد الاسلاف بغير برهان من الله  
فهذه اربعة اصول تضمنتها هذه الآية احدها  
الصبر الثاني اليقين وهو الايمان الجازم الثابت  
الذي

الذي لا تردد فيه ولا شبهة شبيهة بخمسة اصول ذكرها  
الله سبحانه في قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق  
والغرب الآية وقوله تعالى ومن يكفر بالله وملائكته و  
كتبه ورسوله الآية وفي قوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه  
الآية والايمان باليوم الآخر داخل في الايمان بالكتب والرسول  
فهذه اصول من لم يؤمن بها فليس بمؤمن واليقين  
ان يقوى الايمان بها حتى يصير كأنها معانية للقلب  
كالشئ الى البصر ولهذا قال من السلف اليقين  
الايمان كلمة الثالث هداية الخلق الى الله تعالى قال تعالى  
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا الآية قال  
الحسن هذا حبيب الله هذا ولي الله اسلم له وعمل طاعة  
ودعى الخلق اليه فهذا افضل انواع الانساب وهو المستثنى  
من الخاسرين قال الله تعالى والعصر ان الانسان لخرس  
الا الذي امن وعمل الصالحات الاخرها فاقسم سبحانه على  
خسران الانسان الا من كمل نفسه بالايمان والعمل و  
كمل غيره بوعيته لم بهما ولهذا قال الشافعي لو فكر  
الناس كلهم فيها لكفتم ولا يكون من اتباع الرسول صلى  
الله عليه وسلم على الحقيقة الا من دعى الى الله قال الله تعالى قل  
هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني  
الآية فقوله ادعوا الى الله بنفسه سبيله الذي هو عليها  
هو اتباعه وقوله على بصيرة قال ابن الاعراب



البصيرة الثبات وقيل العبرة كما قيل  
في الذاهبين الأولى من الفنون بصائر والتحقيق  
العبرة ثم البصيرة فاذا اعتبر تبصر من عدم العبرة  
فكانه لا بصيرة له واصل اللفظ من الظهور والبيان  
فالقرآن بصائر ارادة وهدى وبيان يعود الى الحق  
وذلك الآية ايضا علما منام يكنا على بصيرة فليس  
من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال انا  
ومنا اتبعني فانه كان المعنى ادعوا الى الله انا ومن اتبعني  
وليكون من اتبعني معطوف على الضمير المرفوع في  
ادعوا وحسن العطف والاجل الفصل فهو دليل على ان  
الاباعه هم الذين يدعون الى الله وان كان المعطوف على  
الضمير المحرور في سبيل وسيل من اتبعني

وكل عاقل يسعى في هذه الامور ولكن اكثر الناس غلظ  
في تحصيل هذا المطلوب اما في عدم معرفته واما في  
عدم معرفة الطريق الموصلة اليه فهذا غلظان  
سببها الجهل ويتخلص منها بالعلم وقد يحصل له العلم  
بالمطلوب وطريقه لكن في قلبه شهوات تحول بينه  
وبين قصد هذا المطلوب وسلوك طريقه ولا يمكنه  
تقديم هذا عليها الا باحد امرين اما حب متعلق  
واما فرق مزيج فاذا تمكن من قلبه انه لا يمكن الجمع

بين

بين هذه الشهوة وبين لذة الاخرة وعلم ما يرتب  
عليهما من الاخرة التي هي اسد من ام الصبر عما هذه  
الشهوات فهذا ان العلم لا ينبغي ان يثار ما ينبغي له  
اثامه فانه خاصية العقل ان يثار اعلا المحبوبات واحتمال  
ادنى المكروهين لتخلص به من اعلاها وبهذا الاصل  
تفرق عقول الناس وتميز العاقل من غيره فانه عقل  
من اشتر لذة عاجلة منقضية كاضغاث اجلام على  
لذة من اعظم اللذات دائمة لا تزول وقيل شتر  
سجانه من المومنين انفسهم وجعل ثمنها الجنة وجرى  
العقد على يد رسوله كيف يليق بالعاقل ان يضعها وانما  
يظهر له هذا الغيب يوم التقاسم اذ انقلبت موازين  
الحقبة وخفت موازين المبطلين **فصل**  
اذ اعرفت هذه المقدمة فاللذة والنعيم وطيب  
العيش انما هو في معرفة الله وتقديره والانس به و  
السوق الى لقائه واجتماع القلب والهم عليه فائن  
انك العيش عيش من قلبه مشتت فليس لقلبه مستقر  
ولا حبيب يسكن اليه كما قيل

وما ذاق طعم العيش من لم يكن له حبيب اليه بطيئ وسكن  
ولو تنقل القلب في المحبوبات كاهلالم يسكن ولم يطمئن  
الى شئ منها ولم تقربه عينه حتى يطمئن الى الله ووليّه  
الذي ليس له من دونه ولي ولا شفيع فاحرص على ان

بصائر



ليكون همك واحدا وان يكون الله رحمة فهذا غاية السوء  
وصاحب في الجنة معجزة كما قال بعضهم انه ليمر بالقلب  
اوقات اقول ان كان اهل الجنة في مثل هذا انهم لغني  
عين طيب وقال اخر انه ليمر بالقلب اوقات يرقص  
فيها طربا **وقال اخر** ما كنت اهل الدنيا خروجا  
منها وماذا تفعل اطيب ما فيها قتل وما هو قال معرفة  
الله ومحبة والانس به والشوق الى لقائه وليس في الدنيا  
نعم يشبه نعم الجنة الا هذا ولهذا قال صلى الله عليه  
وسلم حبب الى مفادنياكم النساء والطيب وجعلت قرة  
عين في الصلاة فاجزانه حبب اليه من الدنيا شيئا  
ثم قال وجعلت قرة عين في الصلاة وقرة العين فوق  
المحبة فانه ليس كل محبوب تقربه العين وانما  
تقربا على المحبوبات الذي يجب لذاته وليس ذلك  
الا لله الذي لا اله الا هو وكلما سواه فانما يجب  
تعال محبة فيجب لاجله ولا يجب معه فان الحب  
معه شرك والحب لاجله فهو حيد فالمشرك يتخذ  
مخدوما لله انما اذا يحبهم كحب الله والموحد انما يجب  
من احبه الله ويبغض من يبغضه الله ويفعل ما  
يفعل الله ويترك ما يتركه الله ومدار الدين على  
هذه القواعد الاربع وهي الحب والبغض و  
يترك عليها الفعل وتركه والعطا والمبغ

فمن

فمن استعمل ان يكون هذا كله لله استكمل الايمان وما  
نقص منها الا يكون لله عاد بنقص الايمان والمقصود  
انما تقربه العين على ما يجد ما يجب فالصلاة قرة  
عين في المحبة في الدنيا لما فيها من مناجاة من لا تقرب  
العبد ولا تطهر القلب الا به والخضوع له والقرب  
منه والاسيا في السجود اقرب ما يكون العبد من ربه  
فيه ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم يا بلال ارحنا  
ارحنا بالصلاة فاجزانه راحته فيها كما اجزانا قرة  
عين فيها فانه هذا من قول القايل نصلي ونسبح  
من الصلاة فالغافل ليس له نصيب من ذلك بل  
الصلاة علم كبرية شاقة واجب الصلاة اليه عجلها  
واسرعها والكره ما اليه طولها فاع تفرغه وصحة  
**وما ينبغي** ان يعلم ان الصلاة التي تقربها العين هي التي  
تجمع ستة مشاهد الاول الاخلاص وهو ان يكون العبد  
عليها محبة العبد لله وطلب مرضاة بحيث لا يكون الباعث  
عليها عظاما فخطو في الدنيا البتة **الثاني** الصدق و  
النصح وهو ان يفرغ قلبه لله فيها ويستفرغ جهده  
في اقباله على الله واتقاعها على احسن الوجوه والكلها  
ظاهرا وباطنا فان الصلاة لها ظاهرا وباطنا فظاهرها  
الاتوال والافعال وباطنها الخشوع والمراقبة وهو  
بمنزلة الروح لها والافعال بمنزلة البدن فاذا اخلت  
من الروح كانت كبد لا روح فيه افلا يستحي العبدان بوجه



سيده بمثل ذلك ولهذا تلذ كما يلف الثوب الخلق  
ويضرب بها وجه صاحبها وتقول ضيعك الله كما  
ضيعت والتي كمل ظاهرها وباطنها تصعد ولها نور كنور  
الشمس حتى تعرض على الله تعالى فيرضاها وتقول  
حفظك الله كما حفظني **الثالث** المتابعة وهو  
يجرص كل الحرص على الاقتداء في صلاة بالنبي صلى الله عليه  
وسلم وقربا عما أحدث الناس فيها من الزيادة و  
النقصان ولا يقف مع أقوال المرخصين الذين يقفون مع  
أقلاما يعتقدون وجوبه وغيرهم قد وجب بالسطوة  
ولعل الأحاديث الثابتة من جانبهم ويقولون نحن  
مقلدون لفلان وهذا لا يخلصه عند الله فإن الله سبحانه  
إنما امر بطاعة رسوله واتباعه وحده وقد قسم الله سبحانه  
بنفسه الكهنية أنا أنؤمن حتى تحكم الرسول فيما شجر  
بيننا ونتقاد لحكمه ونسلم تسليما فلا ينفعنا الانتقاد لغيره  
ولا يقبل منا هذا الجواب إذا سمعنا النداء يوم القيامة  
ماذا أجبت المرسلين فإنه لا بد أن يسألنا عن ذلك  
ويطالبنا بالجواب قال تعالى فلنسلن الذين أرسل  
إليهم ولنسلن المرسلين وقال صلى الله عليه وسلم  
أوصي إلي أنكم تفتنوننا وعني تسألوننا يعني في  
القبر فمن انتهى إليه سنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم

يعمل

وسلم فتتركها لقول أحد من الناس فسيرد يوم القيمة  
ويعلم **الرابع** الاحسان والمراقبة وهو أن يعبد الله  
كأنه يراه وهذا المشهد إنما ينشأ من كمال الأيمان  
بالله وأسمائه وصفاته حتى كأنه يرى الله عز وجل  
فوق سمواته مستوعبا على عشرته يتكلم بأمره ونهي  
ويدير أمر الخليقة حيا قيوما سميا بحير عزيز  
حكما يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ومشهد  
الاحسان أصل أعمال القلوب كلها فإنه يوجب  
الحيا والاحلال والتعظيم والخشية والمحبة والتوكل  
والإنابة والخضوع لله سبحانه ويتقطع الوسوس  
وحديث النفس ويجمع القلب على الله فخطا العبد  
القرب من الله على قدر عظمه من مقام الاحسان و  
بحسبه تتفاوت الصلوات حتى يكون بين صلاة  
الرجلين من الفضل كما بين السماء والأرض وقيل  
وركوعها وسجودها واحد **الخامس** مشهده هو  
أن يشهد أن المنة لله سبحانه حيث أقامه في هذا  
ووفقه لتبليغ قلبه وبدنه في خدمته فلو لا الله  
سبحانه لم يكن شيء من ذلك كما كان الصبيانة رضي الله  
عنهم يجذون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فيقولوا  
والله لو لا الله ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا



قال الله عز وجل يميني ان عبيك ان اسلموا الاية فانه سبحانه  
هو الذي جعل المسلم مسلما والمصلح مصلحا كما قال الخليل  
صلوات الله عليه وسلم ربنا واجعلنا مسكينين لك وفنا ذريتنا  
امنة مسلمة لك وقال رب اجعلني مقيم الصلاة ومن  
درستي فالمنة لله وحده قال تعالى وقابلهم من نعمة فمن  
الله <sup>وقال</sup> ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في  
قلوبكم الاية وهذا من اعظم المشاهد وانفعها وكلما  
كان العبد اعظم توحيدا كان عظمه من هذا المشهد  
اتم وفيه من الفوائد انه يحول بين القلب وبين  
الحجب بالجهل فيرفع من قلبه فلا يعجب به ومن لسانه فلا  
يؤمن به ولا يشكره به وهذا شأن العمل المرفوع  
ومن قوائده انه يضيف الحمد كله الى وليه كما يشهد  
النعمة كلها منه والفضل كله له والحيز كله في يديه وهذا  
من تمام التوحيد فلا تستقر قدمه في مقام التوحيد  
الا بعلم ذلك وشهوده فاذا علم ورسخ فيه صار  
له مشهدا واذا صار لقلبه مشهدا اثر له من المحبة و  
الانفس بالله والسوق الى لقائه والتعم بذكره حالا  
نسبة بينه وبين اعلى نعم الدنيا البتة وما للمراخنة  
في حياته اذا كان قلبه على هذا مصدودا بل هو كما قال تعالى  
ذرهم ياكلوا ويشتبعوا وليرسلهم امل خسران <sup>يعلمون</sup>  
**السادس** مشهد التقصير لان العبد لو اجتهد في القيام

بالامر

بالامر كل الاجتهاد فهو مقصود وحق الله سبحانه عليه  
اعظم والذي ينبغي ان يقابل به فوق ذلك بكثير وان  
عظمته وجلاله سبحانه يقتضي من العبودية ما يليق  
بها واذا كان خدام الملوك يباذلونهم في خدمتهم  
بالاخلاص والتظيم والمهابة والضح فمالك الملوك  
عز وجل اولى بذلك بل باضعافه فاذا علم العبد ذلك  
لم يسعه غير الاستغفار والاعتذار من تقصيره وتقصيره  
وانه الى ان يفقر له العبودية اخرج من يطلب عليها  
ثوابا ولو فاقها حقها كما ينبغي لكانت مستحقة عليه  
بمقتضى العبودية فانه العبد لو يطلب من سيده الاجرة  
عده الناس احمق وهذا ليس عبده على الحقيقة بل هو  
عبد الله من كل وجه فاذا اثابه عليها كان ذلك  
مجرد فضل واحسان ومن هنا يفهم معنى قوله صلى الله  
عليه وسلم لا يدخل احد منكم الجنة بغيره قالوا ولا انت  
يا رسول الله قال ولا انا الا لا يتخذني الله برحمة منه وفضل  
**وقال** انفس بن مالك رضي الله عنه يخرج للعبد يوم  
القيمة ثلاثة دواوين في حسنة ودواوين  
فيه سيئات ودواوين فيه النعم التي انعم الله عليها فانيقول  
الله تعالى لنعمه حذي حثك من حسنات عند فيقوم  
اصورها فتستفيد حسنة ثم تقول وعنتك ما  
استوفيت حقها بعد فاذا اراد الله ان يرجم عبده



وهبه نعمة عليه وغفر له سيئاته وضاعف حسنة وهذا  
 ثابت عن عائشة وهو اعدل شئ على كمال علم الصحابة ببرهم و  
 حقوقه عليهم كما انهم اعلم الامة بنبيهم وسنته ودينه  
 فان في هذا الامر من العلم والمعرفة ما لا يدركه الا اولوا  
 البصائر ومنها نافعهم قوله صلى الله عليه وسلم فيها  
 رواه ابو داود وغيره من حديث زيد بن ثابت وغيره  
 ان الله لو عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو  
 غفار لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خير لهم من اعمالهم  
 وما كان هذا الا اربعة امور رتبة صحيحة وقوة  
 غالبية يقارنهما رغبة ورهبة فهي قواعد هذا الشأن  
 ومتى دخل النقص على العبد في ايمانه واحواله وظاهره  
 وباطنه فهو من نقصان هذه الاربعة او نقصان  
 بعضها فاليتامل اللبيب هذه الاشياء ويجعلها سيرة  
 وسلوكه ويبني عليها علمه واعماله فما ينتج من  
 نتج الامنها ولا تخلف من تخلف الامن فقد ها  
 والله تعالى اعلم وهو المستعان وعليه التكلان ولا  
 حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله

على سيدنا ونبينا محمد

واله وصحبه

وسلم

